

السُّلُوكُ

● الكلمة الطيبة :

- الشرثرة .
- ثوبي زور .
- دعوى الجاهلية .
- لا تنسى .

● الرحمة والمودة :

- في العلاقات الأسرية .
- امرأة الخطاب .
- تحاشي المنغصات .
- طبق الحلوى .
- في الثبات والعمل .
- عدم التفاخر بالجمال .
- مشاهد لا تليق بمسلمة .

obeikandi.com

الكلمة الطيبة

• الثمرة :

هى من عادات النساء ، ومثلهن بعض الرجال ، وتوصف المرأة بالكمال إذا كانت كثيرة الصمت ، وقد خطبت لأخى فتاة كثيرة الكلام فأبى زواجها قائلاً : المشاهد أن التى تُجيد الكلام وتُكثر منه لا تُجيد أعمال المنزل .

والتعليل لهذه الظاهرة التى شاهدها أخى الفلاح المستنير أن التى تجعل همها الحديث تستولى عليها شهوة الكلام حتى تستغرق فكرها ومشاعرها فلا يبقى للبيت : طعامه وأثاثه .. وتربية الأولاد ومساندة الزوج - إلا قليل من وقت التفكير .. فعقلها مشغول بنكتة بارعة تُعدها أو قصة طريفة تحوكمها .. إلخ.

والإسلام لا يكتم الأفواه وإنما يطلب انتقاء العبارة واختيار الكلمة الطيبة فكلمتها عَفَّةٌ وليست نابية ، ونافة ليست لغواً .. ﴿ لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (١) . - ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴾ (٢) .

فال مؤمنة تحاسب نفسها على الكلمة تخرج من فمها قبل أن تلتفظها . وشعارها : « الكلمة تحكمنى إن خرجت من لسانى وأحكمها إن لم تخرج » ومثلها السائر الذى تردده : « لسانك حصانك ، إن صنته صانك ، وإن أهنته أهانك » . والمثل القائل : « من كثر لفظه كثر غلظه » ، وآيتها : ﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (٣) . وأغنيتها حديث رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

ولقد صور القرآن الكلمة الطيبة بأنها كالشجرة الثابتة يفيد منها طلاب

(٣) سورة ق : ١٨

(٢) المؤمنون : ١ - ٣

(١) النساء : ١١٤

ثمارها كل حين وفي كل مكان : أليست الحكمة تخرج من فم الحكيم فتتلقفها الجماهير وتتناقلها الأجيال والأمصار والأقطار ، ويجنى ثمارها العالم كله جيلاً بعد جيل ويبقى أجرها للحكيم الذي أذاعها . ويتكرر له ثواب فائدتها بقدر عدد المنتفعين بها ، ولهذا قال رسول الله ﷺ عن العلم وتعليمه وهو من أجل الكلمات الطيبات : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية . أو علم ينتفع به . أو ولد صالح يدعو له » .

هذا الامتداد للمثوبة مع امتداد العلم النافع والكلمة الطيبة .. هو ما تعنيه الآية الكريمة : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا ، وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (١) .

أما الكلمة الخبيثة فقد حدثنا القرآن عنها بأنها غشاء ردي ، لا ثبات له ، ولا قدرة له على استمرار النضال . فالمذهب الخبيث والدعوات الباطلة يصورها القرآن بقوله : ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ (٢) .

والكلمة المهذبة النافعة مظهر دال على كرم نجار (٣) القائل . وهذا هو معنى الآية الكريمة : ﴿ الْحَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْحَبِيثَاتِ ، وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾ (٤) . يعنى بالخبيثات والطيبات : العبارات . وفي صفة المؤمن يقول الرسول عليه الصلاة والسلام : « ليس المؤمن بطعان ولا لعان ولا فاحش ولا بذئ » .

هذا هو الإسلام يسد باب الشقاق في الأسرة أو القرية أو المجتمع ، وهل يتناحر الناس إلا من كلمات خبيثة .. والكذب حتى على الأطفال ، والغيبة والشتائم ، والسخرية بالآخرين . كل ذلك من الخبائث ، بينما إفشاء السلام ،

(٢) إبراهيم : ٢٦

(٤) النور : ٢٦

(١) إبراهيم : ٢٤ - ٢٥

(٣) يقال كرم النجار : كريم الأصل .

والنصيحة الرقيقة ، وكلمة التوحيد ، والقرآن ، وترداد أحاديث الرسول ﷺ ،
والتحدث عن الإسلام : كل ذلك ألوان من الكلم الطيب .

وإن التكسر بالقول من المرأة للأجنبي كلمة خبيثة .. بينما هو نفسه أمام
الزوج - ترفيهاً عنه - من الكلمة الطيبة ؟

والمرأة التي تتسلى بالحديث المعاد إنما ترهق سامعها ، فلتحذر المعاد من
القول ، فإيذاء الناس حرام .

إن البيت الطيب شعاره : « الكلمة الطيبة صدقة » .

* * *

• ثوبى زور :

وقد تخرج المرأة لجارتها أو لضررتها تزعم - زوراً - أنها قد حظيت من
زوجها بكذا وكذا من الطعام أو الشراب أو المتعة ، تستعلى بهذا على جارتها
أو ضررتها ، أو تغيظها بذلك ، وتزرع - بما تقوله - الأحقاد والحسد لها فى
نفوسهن . وقد شبه النبى ﷺ من تفعل هذا بمن تلبس ثوبى زور ، إمعاناً من
الرسول ﷺ فى تقبيح هذا الصنع : فهو إذن من الكلم الخبيث (١) .

إن مثل هذه الأكاذيب ستتحول إلى آمال فى نفسها تحاول تحقيقها بإرهاق
زوجها لتوفيرها إرهاقاً ربما أدى إلى الشقاق والفراق . إننا نكون دائماً فى
أسعد حال عندما نعيش واقعيين . راضين بالواقع ، مخططين فى صمت وهدوء
إلى ما هو أفضل ، وبالعمل نرقى ، لا بالخيال الكاذب المُجَنِّح .

* * *

(١) ومن هذا القبيل أن تقول المرأة لصديقتها : زوجي يعطيني مصروفًا شخصيًا أو مصروف
المنزل كذا وتبالغ فيما تقوله . وتفسد بما تقوله على صديقتها حياتها . فربما كانت هذه الصديقة
تعيش بنفقة أقل وهى راضية .

• دعوى الجاهلية :

وقد يموت للمرأة عزيز عليها من زوج أو أب أو أخ أو ولد أو عم فتلولول عليه زاعمة أنها فقدت من لن وجود الزمان بمثله . صارخة : وأبتاه - يا جمل . يا سبع ، إلى غير ذلك ، فتكذب ، وتضع نفسها فى حَمِيًّا الحزن واليأس ، وتنقض ما بايع النبي ﷺ عليه المسلمات الأوليات من ترك النياحة على الميت والإغراق فى الأسى . وقد قال عليه الصلاة والسلام : « ليس منا من لطم الحدود وشق الجيوب ، ودعا بدعوى الجاهلية » .

* * *

• لا تنسى :

ولا تنسى أن تقولى لمن تدخلين عليهم تحية الإسلام : « السلام عليكم » ولا تقولى قبلها أى تحية أخرى مثل : « صباح الخير » أو « سعيدة » ، وذلك أن قوميتنا ووطنيتنا - إن كان لنا قومية أو فينا وطنية - توجب الاعتزاز بالتحية التى اصطلح عليها أجدادنا وفخر العروبة والبشرية سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام .

ثم إن النطق بها تَعَبُدٌ يستمطر ثواب الله سبحانه ، فهى تحية وصدقة . ثم إنها تعلن عن دعوة لمبدأ يجب أن يتعايش الناس فى ظلاله ، وأن يذكره دائما : « السلام » .

بل ولتذكرى أنها تحية أهل الجنة عندما يغدون فتستقبلهم الملائكة بهذا اللفظ الجميل ، كما يحيى الله الأصفياء من عباده بذلك حين يحظون بقربه : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ، وَأَعَدُّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ (١) .

وما أوجبنا أن نتعمد هذه التحية ، ونتعمد أن نتذكر أن الله السلام - وأن حاجة البشرية ، كيما ترقى ، أكثر ما تكون إلى السلام ، وأن هناك جنة يُحْيَى

(١) الأحزاب : ٤٤ .

أهلوها بالسلام وفى الحديث : « ألا أدلكم على ما إذا فعلتموه تحاببتم . أفشوا السلام بينكم » .

ولا تنسى أن تقولى عند كل أمر تبدأين فعله أو كتابته : « بسم الله الرحمن الرحيم » فى الحديث الشريف : « كل أمر ذى بال - يعنى هام - لا يُبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أتر » - يعنى ناقص . وإذا انتهيت منه - طعاماً أو سفرأ أو صناعة - فقولى : « الحمد لله » .

ولا تنسى إن طلبت من أحد شيئاً أن تترقى وتقولى : « من فضلك » و « هل تسمح » فإن أذن أو قدّم لك شيئاً فقولى : « أشكر » أو « شكر الله لك » حتى لو كان الذى يُقدّم لك ذلك هو خادمك أو ولدك أو أخوك الصغير . فالنبي ﷺ يقول : « أشكركم للناس أشكركم لله » ، ومن أحسن ما تعلمته من أخ مسلم كان يدرس لتلامذته أنه كان كلما أجابه تلميذ عن سؤال شكره على إجابته .

وحذار أن تقولى : « مرسيه » وأمثالها من الكلمات الأعجمية ، وفى هذا مخالفة لما رُوى عن رسول الله ﷺ أنه قال : « من أحسن التحدث بالعربية فلا يتكلم الأعجمية » ، ولأن فى ذلك إعزازاً للأجنى ولغته ، واستشعاراً بسموها على لغتنا وقومنا .

ولأن من أصالة التحرر اعتزاز المسلمة أو المسلم بلغته ، وببنى قومه ودينه . وهذا الاعتزاز يُنميه الإسلام دائماً كما رأينا فى هذا الحديث .

وكما فى الآية الكريمة : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (١) .

فالآية دعوة إلى الاعتزاز بالدين اعتزازاً يحملنا على الدعوة له دون مواربة أو خجل أو خوف ، مع شعور بروح الأستاذية الحانية ، ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَكَرْسِيُّهُ

وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُتَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ . ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (٢) .

ولا تنسى إن حدث منك أقل خطأ لأخرى أن تقولى بصراحة « أعتذر » .
ولا تنسى أن تقولى لمن يجرحك بنابى ألفاظه : سلام عليك . سامحك الله .
ففى القرآن : ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا (٣) وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ (٤) قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٥) .

* * *

الرحمة والمودة

الرحمة صفة لازمة للزوجين معاً ، لأنها قاعدة البيت السعيد ، فإن فُقدت كان الشقاء وكانت الحياة بدونها شذوذاً وتكلفاً ، فالأصل هو ما قاله القرآن : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (٦) . فأنت أيتها المسلمة - فى تعبير القرآن - جزء من زوجك ، وما أعظم حياة يشعر فيها المرء بأن زوجته ليست شخصاً آخر . وإنما هى جزء لا يتجزأ منه : ﴿ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ﴾ ثم يجعل المودة والرحمة بين الطرفين على قدم المساواة .

والرحمة ليست عملاً تتصنعه المرأة للزوج ، بل هى صفة المسلم أو المسلمة فى كل حين ، هى غريزة ملازمة . كالغدة التى إفرازها حسن المعاشرة ولين القول وإخلاص النصيحة .. وهى مرحلة تتمثل فى معاملة الخادم .. والجيران والحيوان . وفى الحديث : « إخوانكم خولكم - أى خدمكم - أطعموهم مما تطعمون ، واكسوهم مما تلبسون ، ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون . فإن كلفتموهم فأعينوهم » .

(٢) آل عمران : ١١٠ .
(٤) الجاهلون : السفهاء .
(٦) الروم : ٢١

(١) المنافقون : ٨
(٣) هونا : برفق وبغير غطرسة .
(٥) الفرقان : ٦٣

ويتحدث النبي ﷺ عن الذى يطهى الطعام فيأمرنا أن نطعمه مما صنعتته يداه لنا .. ويوم كان المسلمون ينبعثون من دينهم حفظت لنا أمثالهم العامية :
« طاهى السم لا بد أن يذوقه »

ويحدثنا النبي ﷺ عن امرأة كانت كثيرة الصلاة ولكنها تؤذى جيرانها فيقول : « إنها فى النار » .

ويتحدث عن الرحمة التى تملك المسلم حتى يرق للحيوان فيخبرنا عن امرأة زانية نزلت بئراً فشربت منه ثم خرجت فوجدت كلباً يلهث من العطش فأخرجت له فى خفها ماء ليشرب ، فشرب ، وهز لها ذنبه شاكراً فشكر الله لها صنيعها مع الكلب وغفر لها .. وقال عليه الصلاة والسلام : « دخلت امرأة النار فى هرة حبستها ، فلا هى أطعمتها ، ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض » - أى حشراتنا وما يسقط عليها .

ومن الرحمة بالناس قبول اعتذاراتهم ، فالاعتذار نوع من الرجاء . وقد حدثنا النبي ﷺ أن من قبل رجاء مرتجيه حقق الله رجاءه ، ومن خيب رجاء مرتجيه خيب الله رجاءه ، وقال عليه الصلاة والسلام : « من اعتذر اليه أخوه فلم يقبل عذره فعليه مثل إثم صاحب المكس » .

صاحب المكس هو الذى يقف لمنع التجار من العبور إلا بعد سداد رسوم معينة . وذلك أن الإسلام يفترض الناس جميعاً إخواناً فهم لآدم . ويدعو إلى حكومة عالمية وحياة اجتماعية إخوانية ليس فيها سدود ، ولا حدود ، ولا حواجز جمركية أو سياسية ، وفى الحديث : « كلکم لآدم ، وآدم من تراب .. » ﴿ إِنُّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ اتِّقَاكُمْ ﴾ ^(١) . وفى الحديث أيضاً : « ليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، ولكن العربية اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربى » فرفض الاعتذار معناه إقامة أو استدامة القطيعة والكراهية بين إنسانين . تماماً كالكراهية والقطيعة التى تنشأ عن نظام المكس بين صاحب المكس وأصحاب السلع .

(١) الحجرات : ١٣

والإسلام دين إخاء بكل أبعاد الكلمة ومظاهر دلالتها : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (١) . والترفق فى الخصومة طبيعة المسلم لأنها السبيل إلى الترابط حين ينقطع حبل المودة . قال تعالى : ﴿ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً ، وَاللَّهُ قَدِيرٌ ، وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٢)

وفى الحديث : « أحب حبيبك هوناً ما ، عسى أن يكون بغيضك يوماً ما ، وأبغض بغيضك هوناً ما . عسى أن يكون حبيبك يوماً ما » .

* * *

• فى العلاقات الأسرية :

هذا بوجه عام ، فما بالك بالخصومة تلح فى إطار الأسرة .. إنها لمظهر شاذ وغير طبيعى فى الإسلام .. فعلى كل من الزوجين أن يبادر إلى استرضاء صاحبه حين يغضب ، وكل منهما يملك أعظم الوسائل المتاحة لاسترضائه ، وفى الحديث : « من باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة ، ومن باتت وزوجها عنها غير راض باتت والملائكة تلعنها » .

وما يقال للمرأة قيل مثله للرجل وكانت آخر كلمات الرسول ﷺ عند وفاته الوصية بالنساء . وفى خطبته عليه الصلاة والسلام يوم حجة الوداع ، وهى آخر حجة حج فيها رسول الله ﷺ قال : « أَيُّهَا النَّاسُ .. اتَّقُوا اللَّهَ فِي النِّسَاءِ ، وَاسْتَوْصُوا بِهِنَّ خَيْرًا . فَإِنَّهُنَّ عِنْدَكُمْ عَوَاكُنَّ - أى أسيرات - لا يملكن لأنفسهن شيئاً وإنكم أخذقوهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ولكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه ، فإن فعلن ذلك فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن فى المضاجع . وتضربوهن ضرباً غير مبرح . ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف » .

ومن مسودة الزوج : الإحسان إلى أهله وصحبه ، واحتمال أذاهم وطرحه من الذاكرة . حدثتني خريجة لآداب القاهرة أن حماتها يوماً لطمتها فى أمر ترى أختنا أنها

كانت فى عمله على حق ، فاحتملت أختنا اللطمة قائلة : إن حماتى تركية حادة الطبع ، وأنا فى نظرها لا أتجاوز بنتاً كأتى بنت أو امرأة ، فليسانس الآداب وثقافتى وطبقتى الاجتماعية ، كل هذه أمور لا تدركها «الحماة» . فكل ما فى تصورهما للأسرة أنها أم الزوج ، وبقية ما فى البيت رعيتهما . فالتفاهم معها على غير هذا المفهوم مستحيل . فليس لها من حل إلا أن يكون الصبر والنسيان . وإلا تهدم البيت ، وفقدت الزوج ، وأصبحت فى الطريق أبحث عن رجل آخر ، وليس هنالك رجل وأم ، خيراً من رجل وأم آخرين .. لأن طابع الاجتماع متشابهة ، والبحث عن شخص أفضل فى الحياة الزوجية مقامرة خاسرة .

إننى أعذر حماتى فى كل إساءة كما أعذر رجلاً أمسك بتلابيب السارق الذى سلبه ماله يركله ويلكمه . ألتست فى نظر الأم ، وعلى الأقل فى حسها ، سارقة أو مفتصة كنزها العظيم « ابنها » . مهما قيل إن اسم هذا الاغتصاب « زواج » ؟ ولقد تقدم العلم بفن السرقة والاغتصاب فعلىنا استلال سخائم الحماة برفق ، ومودة وحذق .

* * *

• امرأة الخطاب :

ويروى أن رسول الله ﷺ أخبر أصحابه أن امرأة الخطاب من أهل الجنة بفضل صنعها لزوجها ، فلما سُئلت قالت : إن زوجى إذا خرج يحتطب - أى يجمع الحطب من الجبل ، فيبيعه ويشتري ما يحتاجه - أحس بالعناء الذى لقيه فى سبيل رزقنا . وأحس بحرارة عطشه فى الجبل تكاد تحرق حلقى ، فأعد له الماء البارد حتى إذا ما قدم وجده . وقد نسقت متاعى وأعددت له طعامه ، ثم وقفت أنتظره فى أحسن ثيابى ، فإذا ما ولج ^(١) الباب استقبلته كما تستقبل العروس

(١) ولج : دخل .

عريسها الذى عشقته ، مسلمة نفسى إليه ، فإن أراد الراحة أعنته عليها ..
وإن أرادنى كنت بين ذراعيه كالطفلة الصغيرة يتلهى بها أبوها .

* * *

• تحاشى المنغصات :

أذكر من أسباب ضيق الرجال بنسائهم بعض الأمور : سيدة يقول زوجها إنه
عندما يأتى زوجه فى ثورة شهوته .. لا تبادله عاطفة بعاطفة .. بل ربما كانت
كالخشية - أي المرتبة - لا حرارة ولا سلام ولا كلام ، بل ربما أخذت تغط (١)
بشخيرها فى النوم ، وأخرى تؤثر (٢) المبيت بحجرة الأولاد تاركة زوجها يبيت
وحده فى صورة أعزب .

وآخر يقول : إنه يضايقه من زوجته أنها لا تنظف نفسها ولا تزيل شعرها
وكانها إغريقية تؤمن بأن نتف الشعر إثم فى ملتها .. وهو مذهب شائع فى
الغرب المسيحى .

وآخر يقول : إن امرأته قد تتزين له ثم تسرف فى مراودته وقد تجعل هذه
الوسيلة المثيرة طريقها لمطالبها الخاصة .. ملابس - ثلاجة - زيارة الوالد -
مصلحة أعمامها .. إلخ .. حتى تُزهدُ فيها بسبب ما أثقلته من مطالب بغيضة
إلى نفسه .. أو ليس لديه مجال لبحثها فى هذا المقام ، أو هذا وقت المطالبة ؟
أم هذه الحال التى عليها السيدة التى تهمل نفسها ونظافتها جديرة بشرف لقب
« ست البيت » (٣) .

إن النبى ﷺ جاءته امرأة تسأله عن أحكام الغسل من الحيض فأجابها
وأوصاها أن تضع بعد الغسل قطعة فيها مسك لتزيل آثار رائحة دم الحيض
وتجعل هذا المكان طيب الرائحة ، حتى إذا ما أراد زوجها منه شيئاً يشم
أو يلمس رائحة طيبة .. وهذا العمل عبادة .

(١) غط وتغط فى نومها : تنام نوماً عميقاً . (٢) تؤثر : تفضل .
(٣) ست البيت : تعبیر مصرى يطلق على السيدة الماهرة فى أعمال المنزل .

وفى ليلة الزفاف قالت حمة لزوج ابنتها : « هات حَلَّةُ اللباس » أى مقابل أنك استطعت اكتشاف ما لا يراه أحد من المرأة .. وهى بهذا تخالف الإسلام الذى أفتى فقهاؤه بكراهية طلب المرأة أى شئ من زوجها عند لقاء المتعة بها ، لأن هذا يشبه الزنا وصورة مما تفعله البغايا .. أن تأخذ على الاستمتاع بها أجراً .. والنبي ﷺ يطلب من المرأة أن تكون تحت أمر زوجها حين يطلبها للمتعة ، ولو راودها عن نفسها فوق ظهر جمل لم يحل لها أن تمتنع منه .

ويطلب النبي ﷺ من المسلمة ألا تكون حشيّة ملقاة ، وإنما عروساً تتلهم بزوجها وتداعبه .. كما فى حديثه لجابر بن عبد الله : « هلاً بكراً تُداعبها وتداعبك » ؟! فالمداعبة شئ واجب على الطرفين تديناً ، ويقول النبي ﷺ للرجل كذلك : « لا يقع أحدكم على زوجته كما يقع العبر - أي الحمار - ولكن لبلاطفها ويداعبها » .
وعليه أن يراعى شعورها .. فلا يضربها ثم يواقعها حتى يزيل ما بنفسها أولاً ، بهذا أوصى رسول الله ﷺ .

* * *

• طبق الحلوى :

ومن الآداب التى ذكرها الغزالي فى الإحياء أن تجمع الزوجة أسبوعياً على طبق جميل من الحلوى .. فإن الأسرة عندما تشعر أنها فى فرح كل أسبوع تمتلئ بالسعادة والاعتزاز والحب للبيت ، قال سفيان الثوري : بلغنا أن الله وملائكته يصلون على أهل بيت يأكلون فى جماعة .

* * *

• فى الثبات والعمل :

كان النبي ﷺ يعمل مع أهله ما يمكنه أن يعملهُ تطبيقاً لحاطر الزوجة .. ولأن المرأة تُحب أن ترى زوجها معها فى كل وقت وعمل ، ومساعدتها فى المطبخ ذات لذة وتمنحها نشوة ونشاطاً .. وقد كان رسول الله ﷺ يُرَقِّع ثوبه بنفسه ، ويخفف نعله ، ويحلب شاته ..

وكانت زوجاته وزوجات الصحابة يحاولن ما استطعن الإسهام فى زيادة دخل الأسرة ومساندة الزوج .. فأسماء بنت أبى بكر تحمل النوى على ظهرها مسيرة عدة أميال ، ثم تعده غداء لفرس زوجها ، وإحدى زوجات النبى ﷺ تدبغ بعض الجلود ، فالأصل فى الحياة الزوجية التعاون المخلص فليس فى البيت المسلم إمبراطور متبجح متغطرس ، ولا ملكة متكبرة .. إنما الزوجان فى فرح ومرح ، يعيشان فى تعاون صادق مخلص .

* * *

• عدم التفاخر بالجمال :

قال الغزالى : ومن آداب الزوجة ألا تتفاخر على الزوج بجمالها ولا تزدرى زوجها لقبحه ، فقد روى أن الأصمعى قال : دخلت البادية فإذا أنا بامرأة من أحسن الناس وجهاً تحت رجل من أقبح الناس وجهاً .

فقلت لها : يا هذه .. أترضين لنفسك أن تكونى تحت مثله ؟

ف قالت : يا هذا .. اسكت ، فقد أسأت قولك . لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه ، فجعلنى ثوابه . أو لعلى أسأت فيما بينى وبين خالقى فجعله عقوبتى .

* * *

• مشاهد لا تليق بمسلمة :

١- مشهد من تلتقط الخيط من رجال يتحدثون بالقطار أو النادى فتقحم نفسها فى حديث مع من لا تعرفهم .

٢- والتى تستوقف سيارة رجل لا تعرفه لتركب معه تقليداً لساقطات الغرب .

٣- والتى تفتح الباب لترى الزائر ولا تسأله من وراء حجاب ، وأكثر بعدا عن الآداب الرجل الذى يطرق الباب ، ثم لا يتوارى قليلاً ، أو لا يدبر ظهره حتى يسمع الإذن له بالدخول .

٤- والتى تقابل اللبان والكواء والباعة الجائلين حاسرة الرأس أو بكاشفة الصدر كأنه بحرفته هذه أصبح بدون خصائص الرجولة .

- ٥- والتي تقف لتنشر « الغسيل » أو تقف فى الشرفة دون تحفظ وكأن المارة فى الشارع عمى لا يرون عورتها التى حرّم الله كشفها .
- ٦- والتي تمضغ العلك (اللبان) أو تأكل فى الطريق العام إلا لضرورة الحمل عتد بعض من يفعلن هذا لمنع القيء وأعراضه .
- ٧- والتي تجعل أجمل ثيابها للعرض فى الشوارع ومجالات العمل وكأنها « مانيكان » متنقلة . فإذا رجعت الى بيتها انخلعت من الجمال إلى القبح لترى أمام زوجها « قبيحة » على « الحقيقة » .
- ٨- والتي تقحم نفسها على ضيوف زوجها دون طلب لها .
- ٩- المرأة العاملة التى تودع زوجها مقطبة الجبين لتستقبل زميلها بإشراقة الصباح .
- ١٠- المرأة التى ترتدى زياً إسلامياً وتسترعى انتباه المارة ضحكاتها الثقيلة وحركاتها الرعناء .

* * *

obeikandi.com